# اجتهادات
# المقاومة .. والإبادة

الصراع بين الغازين والمُجتاحة أراضيهم قديمُ فى التاريخ. لكن الإبادة الجماعية العمدية لم تُعرف فى التاريخ القديم والوسيط. وما كُتب عن غزواتٍ شديدة العنف، مثل ما قام به المغول، لا يُستنتج منه أن الإبادة الجماعية كانت هدفها.

بدأت هذه الإبادة، من حيث إنها أفعالُ منهجية ومنظمة تهدف إلى تدمير مجتمعات بشرية بشكل كامل، مع الغزو الإنجليزى-الأوروبى للمناطق التى توجد بها الآن أمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا منذ أوائل القرن 15.

خمسة قرون كاملة من الإبادة حتى أوائل القرن الماضى. لم يكن مفهوم الإبادة الجماعية معروفًا طول تلك الفترة, إذ لم يُبلور إلا فى منتصف أربعينيات القرن الماضى. وهو يقصر عن الإحاطة بكل جرائم الإبادة التى ارتُكبت ضد من أُطلق عليهم هنود حُمر، مثلما لا يكفى للإحاطة

بالممارسات الهمجية فى قطاع غزة. وليست مصادفة أن أحفاد الغزاة الهمج الذين أبادوا «الهنود الحُمر» هم من يشاركون الصهاينة فى محاولة إبادة الغزيين الآن.

الفرق بين الحالتين أن أهل غزة ومقاوميها صامدون ومُصرون على الدفاع عن وطنهم، فى حين أن «الهنود الحُمر» لم يتمكنوا من الصمود فأُخمدت مقاومتهم وقُضى على أغلبهم وهُمش الباقون.

ولكن ما يجمع هاتين الحالتين يضعُهما فى مكانٍ مختلف عن حالات الاستيطان الاستعمارى الاخرى. الاستيطان فيهما إحلالى يهدف إلى إحلال الغزاة محل أصحاب الأرض بشكلٍ كامل، وليس فقط إلى السيطرة عليهم. وهذا يفسر فشل كل محاولات حل قضية فلسطين سلميًا بالرغم من التنازلات المهولة التى قدمها مفاوضون فلسطينيون. ولهذا لا نعرف منذ غزو أمريكا واستراليا حالةً تشبهُ ما يحدث فى فلسطين. فى مختلف حالات الاستيطان الاستعمارى الأخرى ارتُكبت جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بدرجات, وليست إبادة جماعية. أما حالات الإبادة الأخرى فلم يكن أىُ منها فى سياق غزو

**استعمارى استيطانى، كما هو حال البوسنة ورواندا وكمبوديا.**

**هذا جانبُ مما كنت أعتزم طرحه فى ندوةٍ بمعرض تونس الدولى للكتاب الذى افتُتح أمس, ولم أتمكن من تلبية دعوة كريمة لحضوره بسبب مرض زوجتى. تمنياتى القلبية بالتوفيق لمنظمى المعرض والمشاركين فيه.**